مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى شمال إفريقيا

كريكورى، م، لفنكستون

١- وصف جغرافى

تعرف أقطار شمال إفريقيا، المغـرب والجزائر وتونس وليبيا أيضًا بولايات البربر (نسبة إلى سكـان البربر الأصليين) كما تعـرف أيضًا بالمغرب (الكلمة الـعربية التى تعنى غرب).

ينتمى السكان فى الأصل إلى شعوب البحر الأبيض المتوسط وليس إلى العنصر الزنجى، وقد امـتزج السكان الأصليـون مع رسالات أخرى نتـيجـة للهجرة كـما تعرضت هذه المنطقـة إلى غزوات وسيطرة مـتعاقبـة عبر فـترات مختلفـة من قبل الفينيقيين والرومان والوندالين والبيزنطيين والعرب والأتراك والفرنسيين والإيطاليين والإسبان حتى العشرين سنة الأخيرة والتى أصبحت خلالها هذه المنطقة تنقسم إلى أربعة دول عربية مستـقلة، ورغم أن العرب يسيطرون على هذه الدول إلا أن البربر يشكلون ما بين ٥٪ فى تونس و٥٠٪ فى المغرب من مجموع السكان، إن الأغلبية الساحـقة من هؤلاء البـربر لديهم مـعرفة باللغـة العربيـة وعلى الأقل لغة تـعامل تجارى، أما فيما بينهم فهم يتكلمون لغة البرير الخاصة.

أمـا من حـيث المساحـة فـإن المغـرب تسـاوى مسـاحـة كـولورادو ووايومنك مجتمعتان، وتعادل مساحة الجزائر مـساحة ألاسكا مرتين أما ليبيا فهى أكبر بقليل من ألاسكا وتعادل مساحة تونس مساحة بنسلفانيا، وعلى كل فإن ما يقارب ٩٠٪ من السكان يعيشون فى منطقة صغيرة ضمن مسافة مائة ميل من خط الساحل.

٢- وصف سياسى واقتصادى

المغرب:

المغرب دولة ملكية دستورية تحاول حاليًا إدخال مؤسسات ديمقراطية بما فى ذلك أحزاب المعارضة فى البرلمان، وعلى الرغم من أن المغرب لم تحظ باحتياطى بترولى ضخم مـثل ليبيا والجـزائر إلا أنها تملك نصف مصـادر الفوسفـات فى العالم، إن القاعدة الصناعية للمغرب فى توسع مستمر ومع ذلك فإن ثلثى سكانها يعملون فى الزراعة والتى تركز أساسًا على إنتاج الخمور والحمضيات والحبوب.

الجزائر:

تدعى الحكومة لنظام حكمها شكلاً جمهورياً لكنها تحكم بواسطة دكتاتورية عسكرية لديها ميول اشتراكية لكنها تتجه أكثر فأكثر نحو الولايات المتحدة شريكتها التجارية الأولى، وينص دستورها على أن «الجزائر بلد مسلم وسوف تبقى كذلك، إن الإسلام درع للحفاظ على شخصيتنا الوطنية وسوف يستمر فى لعب ذلك الدور فى الحاضر والمستقبل»، هنالك جهود لتعريب القطر وتخليصه من سيطرة اللغة الفرنسية إلى حد أدى إلى اقتراح اللغة الإنجليزية لغة أوربية أولى فى المستقبل، لقد أنشئت جامعة تعتبر اللغة الإنجليزية فيها لغة التدريس، وهناك طلب كبير على أساتذة اللغة الإنجليزية، ولكن الثقافة والتأثير الفرنسى سوف يظلان إلى وقت طويل.

وعلى الرغم من اتجاه الجزائر نحو التصنيع والتنمية الاقتصادية، فقد كانت هناك محاولات لإرضاء وتهدئة الزعماء الدينيين عن طريق جعل يوم الجمعة يومًا للعطلة والراحة منذ عام ١٩٧٦م، ومن جهة أخرى فقد تم إلغاء كل عطلات النصارى والقضاء على معظم المؤسسات النصرانية.

تونس:

تكافح تونس من أجل الاكتفاء الذاتى فى مجالى الغذاء والصناعة وهناك تقدم بطىء لزيادة خدمات الإسكان وخدمات المستشفيات والمستويات التعليمية والتنمية الريفية، وكشف الإقبال الشديد على السياحة للتونسيين كيف يعيش بقية العالم مما أدى إلى حدوث توتر اقتصادى فى أوساط الجماهير أدى بالمقابل إلى معارضة حكومية قوية لأية أفكار أو معتقدات تهدد الوضع الراهن، ويعتبر التونسيون أكثر شعوب شمال إفريقيا وداً للغربيين، وعلى الرغم من ذلك فهناك ٢٨ نصرانياً فقط من مجموع السكان الذى يبلغ ستة ملايين.

ليبيا:

لا تزال ليبيا العامل المجهول فى منطقة شمال إفريقيا، فالعقيد القذافى الذى عبر عن نظريته التى تدعى نظرية العالم الثالث فى الكتاب الأخضر لا يكتفى بحكم ليبيا فقط ولكنه يتطلع لأن يكون له تأثير عبر العالم العربى وإفريقيا.

يتحدث الكتاب الأخضر عن حكم الشعب بواسطة نفسه والقضاء على الاتجاهات والميولات الدكتاتورية فى الحكومة، ولكن على الرغم من هذه النظريات فإن الحكومة فى ليبيا تظل فى موضع اتهام إذ لا يوجد منصرون يعملون فى القطر (ما عدا المجموعات المغتربة)، والرجال الأربعة الوحيدون الذين انخرطوا فى التنصير العلنى تم اعتقالهم ووضعهم فى السجن لمدة ثمانية أشهر.

النساء فى شمال إفريقيا

تتواجد النساء فى كل قطاع من قطاعات الحياة يمكن أن تخطر على البال، ابتداء من النساء المحجبات المنعزلات فى المنزل، إلى الطالبات أو النساء المهنيات اللاتى لهن دور بارز أو مهنة. تفضل الأغلبية الساحقة من النساء الإذعان فى تفكيرهن وسلوكهن، ولكن الشيء المحير حقّاً هو أن الكثير من الشجعان الذين جاؤوا إلى المسيح وآمنوا به كانوا من النساء.

٣- وضع الإسلام

اندفع الإسلام عبر شمال إفريقيا خلال القرن الثامن الميلادى تاركًا آثاره العميقة فى المغرب العربى من خلال اللغة العربية والدين والثقافة الإسلامية، وهكذا فقد تعرض شمال إفريقيا للتأثير من الشرق الأوسط من جهة ومن أوربا من جهة أخرى، وهو جزء من العالم العربى الواسع الذى يبلغ عدد المسلمين فيه مائة وأربعين مليونًا.

وزيادة على ذلك فقد كان الأشخاص المتعلمون يقرأون ويتخاطبون عن طريق استخدام اللغات الفرنسية والإنجليزية أو الإيطالية خلال القرن الماضى، هذا وقد تأثرت أعداد كبيرة من الشبان تأثرًا عميقًا بالوجودية الفرنسية، ونظرة العالم الثالث الثورية، وعلى الرغم من ذلك يعج شمال إفريقيا بخليط من المجموعات الإسلامية التقليدية التى لديها فى نفس الوقت إيمان بالقوى الروحية، وعلى الرغم من أن الحكومات الأربعة تختلف فى التزامها الرسمى بالإسلام، ما بين علمانية كاملة مثل تونس إلى محاولة الاحتكام إلى قانون شرعى إسلامى يرجع تاريخه إلى القرن الثامن مثل ليبيا، فإنهم كلهم يحملون اعتقادًا لا يتغير هو أنه إذا كان الإنسان من

شمال إفريقيا فهو مسلم، وأن تحـول المرء ليصبح «نصرانيّاً» تعنى خيانة وتخليًا عن التراث والأسرة والأمة، وعليه فلا شيء يجلب الاستهجان أكثر من ذلك.

وجه وزير التربية والتعليم التونسى اتهامًا قال فيه: «إن الاستعمار له هدف ثقافى خفى، فهو يريد أن يعيد إلى الوجود ما يعرف بإفريقيا النصرانية القديمة التى كانت فى عهد أغسطين»، وقد ادعى كرد فـعل على ذلك أن «الإسلام» هو الإطار الذى نستطيع من خلاله حل كل مشاكلنا ونحتفظ من خلاله بثقافة مميزة عن الآخرين».

وفى الحقيقـة هنالك ندوات تعقد عادة لعرض الإسلام على أنه قـوة رئيسية فى العالم وعلى أنه دين عـقلى يستطيع أن يتكيف ويستـوعب التطور التقنى، إن هذا الاندفاع للدفـاع عن الإسلام يشيـر إلى أن العلمانية مـستمـرة فى إضعاف قبـضة الإسلام وعلى أقل تقدير فى أوساط الطلاب.

أ- الإيمان بالقوى الروحية وإمكانية إخضاعها للسيطرة البشرية:

بدلاً من التفكير فى تعاليم القرآن الأساسية فـإن إسلام شمال إفريقيا يميل إلى إظهار نفسـه من خلال ممارسات دينية تشمل الاعـتقاد بأضرحة الأوليـاء والعرافين ومخـتلف أنواع القديسـين، وكل من يسعى للمناداة بالنصـرانية أو يحـاول إنشاء كنيسة سوف يجابه معارضة ليس فقط من قبل «الإسلام التقليدى» ولكن أيضًا من قبل الذين يؤمنون بالشعوذة والسحر.

ويرى البـعض أن الشـعـوذة كـانت عامـلاً رئيـسـيّـاً فى تعطيل ازدياد عـدد النصارى[1].

ب- رمضان:

على الرغم من بعض اللين والتـساهل الملحوظ فـيما يخـتص ببعض الشـعائر الإسلامية إلا أن الالتـزام بصوم شهر رمضان ما يزال شـديدًا فى كل أقطار شمال إفريقـيا، ومن أجل تهدئة وإرضاء العناصـر المتشددة فقـد رأت الحكومات أنه من الضرورى أن تفرض الالتزام بصيام رمضان على الرغم من وجود مطالب فى بعض المناطق تنادى بحـرية الصيام، والنصـارى يكافحون من أجل تحـديد موقفـهم تجاه

(1) Abe Wiebe, General Director, North Africa Mission.

رمضان فقد سجن أحد الأخوة القياديين فى المغرب ستة أشهر لانتهاكه حركة صيام رمضان وربما كان الوضع أسوأ فى ليبيا.

ج- اضطهاد المتحولين عن الإسلام:

إن الاضطهاد الذى يتعرض له المتحولون عن الإسلام إلى النصرانية كفيل وحده لأن يجعل أى رجل من شمال إفريقيا يمتنع عن تحمل مسئولية رئاسة كنيسة علنًا، وربما يعود تسعة من عشرة من الذين يعلنون ولاءهم للمسيح مرة أخرى إلى الإسلام نتيجة التهديد من قبل العشيرة، ولهذه الأسباب فقد هرب كثير من المتنصرين المسلمين إلى فرنسا وبلجيكا وإنجلترا لاقتناعهم باستحالة العيش فى أوطانهم، وعلى الرغم من أن ادعاءات التهديد المباشر لحياة المتنصرين ربما كانت مبالغة، إلا أن الضغوط الاقتصادية حقيقة، والظلم الاجتماعى الساحق كفيل بأن يجعل الذين يتنصرون يعدلون عن رأيهم إلا القليل منهم.

٤- وضع النصرانية

على الرغم من وجود تجمع كنيسة صغيرة للغربيين فى كل من الأقطار الأربعة إلا أن مواطنى شمال إفريقيا لا يشاركون فى هذه التجمعات، وفيما عدا المنصرين فإن الأمريكيين والبريطانيين النصارى من غير شمال إفريقيا والذين يعملون فى هذه الأقطار نادراً ما يحاولون الدعوة للنصرانية خوفًا من أن يعرضوا وظائفهم ومصالحهم الشخصية للخطر، وقليل فقط من «النصارى» المصريين والباكستانيين واللبنانيين أو الفلسطينيين (الموجودين بصورة رئيسية فى ليبيا) قد تجدد إيمانهم بالمسيح ولهذا لا يوجد لديهم إلا دوافع ضئيلة جداً لكسب أتباع من المسلمين إلى النصرانية.

لقد كان العمل التنصيرى للبروتستانت موجودًا منذ قرون ولكنه لم يكن هنالك عدد كبير من العاملين، فمن بين الطوائف الدينية لم يحاول إلا **الميثوديون** الأوائل فقط، وإلى حد ما **أخوة بليموث** إنشاء كنائس للمتنصرين من المسلمين، وحتى وقت قريب لا يوجد دليل كاف على أن الجماعات الطائفية قد بدأت مجرد التفكير ناهيك عن التخطيط لإنشاء كنائس، إن مجرد «تبليغ الدعوة» كان يعتبر هدفًا كافيًا[1].

(1) Heqqoy 1961 : 275 - 277.

أما اليوم فكنيسة يسوع المسيح موجودة فى شمال إفريقيا، ولكن لا توجد كنائس منظمة بقيادة رجال من أبناء شمال إفريقيا، ففى المغرب توجد سبعة مجموعات تقيم شعائرها، وثلاث فى الجزائر، واثنتان فى تونس وفى ليبيا مجموعة واحدة، (انظر الرسم البيانى أ)، ويقدر عدد النصارى فى المغرب بحوالى مائتى شخص يلتقون فى هذه المجموعات الصغيرة، وربما يوجد حوالى ٦٠ شخصًا فى الجزائر، أما فى تونس فهناك حوالى ١٥ شخصًا، وعلى الرغم من أنه كان يوجد بعض المتنصرين فى ليبيا سابقًا إلا أنه يوجد الآن شخص واحد يعلن بصراحة عن نصرانيته.

إنه من المقبول عمومًا أن يكون هنالك مئات (أو ربما آلاف) من الذين يعتنقون النصرانية سراً ولكنهم خائفون بحيث لا يتجرأون على إعلان ولائهم ليسوع المسيح، ويظن البعض بأن مجموعات منعزلة من البربر لديهم استعداد للتنصر الجماعى وذلك إذا توفرت لهم الظروف الملائمة.

هنالك تقدم ملحوظ بين كثير من المجموعات النصرانية التى تجتمع للعبادة، تتكون مجموعة العبادة على الأقل من اثنين أو ثلاثة مواطنين (تتراوح أعمارهم عادة ما بين ٦ - ٢٠ عامًا) حيث يجتمعون مع أحد المنصرين لأداء الصلاة وقراءة الكتاب المقدس، ولكن فيما عدا الجماعة الموجودة فى مدينة الجزائر (والتى يتولى مسئولية إدارتها حاليًا منصران أمريكيان وأستاذ جامعى فرنسى) لم تتمكن مجموعة من المجموعات فى أن تصبح كنيسة أهلية منظمة لها مشرفوها وقسيسوها وكهنتها ومواطنون محليون يعهد إليهم ببعض المسئوليات وتستغل مواهبهم وقدراتهم فى حماية الكنيسة المحلية وتطويرها، وفى أحيان قليلة فقط يقوم أحد المواطنين النصارى بالوعظ فى بعض الاجتماعات.

توجد مجموعات من المسلمين الذين دخلوا النصرانية فى الدار البيضاء وطنجة والمغرب، ولكنهم غير مقتنعين بفكرة إنشاء كنيسة، فبعضهم يرى أن مثل هذا العمل غير قانونى وكفيل بأن يثير عملية انتقام ضد المؤمنين ويسلبهم الحرية التى يتمتعون بها فى الوقت الحاضر للتجمع للعبادة، إن كثيراً من الذين لديهم إمكانات قيادية لا يرون أنهم قادرون على المغامرة بتحمل مسئولية جماعة لا تقرها الدولة.

أ- ملامح ومميزات الكنيسة فى شمال إفريقيا

إن الكثير من النصارى هـم إما مراهقون أو شباب غيـر متزوجين، وفى بعض المناطق تكون غالبـيتهم من الفـتيات أو النساء المسنـات، وكثير منهم ينتـمون إلى الطبقة الوسطى وهم يعـملون بالإضافة إلى أنهم مثقفـون، وبدا بعضهم الآن يجد الزوج النصرانى ولكن هذه مـشكلة لا تزال مستمرة وكـبيرة، إن الكنيسة المسـتمرة بحاجة إلى عائلات نصرانية.

إن مجـموعات العبـادة هذه ليس لها بنية واضـحة أو طقوس دينية فـالنصارى اعتادوا على تلقى دروس موضوعية من الكتاب المقدس يسعون من خلالها للإجابة على أسئلة بعضهم بعضًا، تعقد هذه الاجتماعات فى البيوت (عادة بيوت المنصرين على الرغم من عـدم صواب هذه الفكرة دائمًـا)، ولسوء الحظ فإن هـنالك أعدادًا قليلة جداً من عوائل شمـال إفريقيا تم فيها تنصـير الزوج والـزوجة معًا، فلـذلك لا توجد بيوت لسكان محليين كافية لعقد مثل هذه الاجتماعات، وبدلاً من تصور هذه المجموعات على أنهـا كنائس منزلية فقد يكون من الأدق اعتبارها مـجموعات للصلاة تنتقل من منزل لآخر.

ومجـموعات العـبادة هذه تلتف حـول المنصرين وتتأثر بـهم إلى درجة كبـيرة ويتفـاوت الشعـور نحو هؤلاء المنصرين مـا بين الإعجـاب بهم والاستـياء منهم، فالنصارى المحـليون لا يريدون أن يتحكم فيـهم المنصرون ولكنهم فى ذات الوقت يشتكون مـن الإهمال وكثـيرون منهم يأملون فى أن يقـوم المنصر بتـرتيب أمورهم حتى يتمكنوا من الدراسـة فى الخارج أو يساعدهم مادياً، ويجد المنصـرون أنفسهم فى كثير من الأحـيان عاجزين عن تقرير الخطوات التى تكون مفـضلة ومفيدة على المدى البعيد.

وقد تنافـست الإرساليات التنصـيرية على احتـواء وكسب المتنصـرين المسلمين القلائل من شمال إفـريقيا والذين لديهم إمكانية لتولى مناصب دائمـة فى الكنيسة المحلية، فقد أصبحت العقلية السائدة فى المغرب حاليًا هو «أنه لكى يخدم الإنسان الرب كل وقته» عليه العمل خارج بلاده مع إحدى إرساليات التنصير الأجنبية.

ب- احتياجات كنيسة شمال إفريقيا

إن مجموعات العبادة بحاجة إلى ضم أسر كاملة وأن تكون تحت قيادة وطنية مهتمة تعطى المؤمنين النصارى هوية وانتماء اجتماعياً، والحاجة ملحة أيضًا إلى وجود قادة وطنيين للكنيسة لا يسهل تهديدهم وإكراههم ويكونون بمثابة مظلة لحماية المؤمنين السريين، فبدون وجود رعاة كنيسة مؤثرين ولهم القدرة للتعبير «عما يبرر أعمالهم» فلن يوجد هنالك أمل كبير فى إنقاذ المؤمنين من أن يصبحوا مثل قطيع خراف متفرقة، إن الاضطهاد يقتل الحماسة ويحد من النمو، فالكنيسة فى حاجة إلى حرية كافية لكى تتنفس وكذلك هى بحاجة إلى شىء من الحرية لعقد الاجتماعات، هنالك أيضًا حاجة إلى عدد من المتنصرين الشباب من وحدات متجانسة ليصبحوا أزواجًا للمتنصرات.

فبدون وجود نماذج كافية من الالتزم مبنية على **العهد الجديد** ضمن ثقافة المؤمنين النصارى فإن الرغبة فى التقدم المادى سوف تظل مسيطرة على أكثرية عقولهم، ولذلك سيكون من غير الطبيعى أن يجعلوا همهم الأول هو إنشاء كنيسة ورعاية نصرانية، إن النصارى من عرب الشرق الأوسط لا يقدمون مثلا يحتذى به حيث إنهم آثروا الهجرة إلى الغرب وتحسين مستواهم الاقتصادى على الرغم من قلة الاضطهاد الذى يتعرضون له، بدلاً من التضحية بأنفسهم فى سبيل ازدهار الكنيسة فى أوساط المسلمين العرب.

وفيما يتعلق بنمو الكنيسة فقد بدأ كثير من المنصرين يرون أنهم أعطوا وقتهم وجهدهم بصورة غير متوازنة مع عملهم فى «تحسين» المتنصرين المسلمين الجدد بدلاً من قضاء ساعات وسط المسلمين، وبالمقابل فقد أدى ذلك إلى خلق نموذج سيئ للمتنصرين الذين لم يبدأوا حتى وقت قريب من الدعوة بين أصدقائهم وأقاربهم الذين لم يتنصروا بعد، فهنالك تقارير مشجعة تفيد بأن المؤمنين المتحولين قد بدأوا يشركون آخرين فى اعتقادهم الجديد، لكن كثيراً منهم تزعزع إيمانه إلى درجة أنه لا يوجد فى حياتهم ما يغرى المسلم.

ولكن على الرغم من انعدام روح المبادرة الواضحة إلا أن هنالك عددًا كبيرًا من المتسائلين يفوق عدد من يجيبون على تساؤلاتهم! إن برامج **إذاعة إرسالية** شمال

إفريقيا وجمعية التنصير المتحدة (وإلى حد ما البث الإذاعى الذى يأتى من ليبيريا) قد استثارت مئات الأسئلة الحادة، فليس هناك عدد كاف من الأشخاص الذين يجيدون اللغة العربية حتى يتصلوا بهؤلاء المتسائلين ويقومون بزيارتهم[1].

إن المعضلة نفسها تواجه أولئك الذين يتلقون دروسًا بالمراسلة فى الإنجيل وعليه فإن الإرساليات تود إعادة استخدام المتنصرين الأكثر نضجًا وإيمانًا للاستمرار فى هذه المواقع التى أثبتت نجاحًا أكثر، ولكن مثل هذه الخطوة سوف تؤدى إلى إضعاف القيادة على ضالتها بين المجموعات المبتدئة وإبعاد الأشخاص المحليين الذين من الممكن أن يكونوا على اتصال مع مجموعات المتسائلين الذين أوجدتهم الإذاعات وحلقات الدراسة بالمراسلة.

ج- توزيع الإنجيل والمطبوعات النصرانية

خلال السنوات القليلة الماضية كان توزيع نسخ **الكتاب المقدس** والمطبوعات النصرانية ضئيلاً جداً إلا ما يتم بين متنصر وآخر، إن مكتبات جمعية **الكتاب المقدس** إما مغلقة أو تزورها فئة قليلة جداً، والمكتبة الوحيدة الموجودة فى المغرب والأخرى فى تونس فيها كتب قليلة ضمن مجموعة ضخمة من الكتب العلمانية من أجل بقائهما مفتوحتين قانونياً.

وقد بدأ عدد من المؤمنين فى المغرب يوزعون صناديق بلاستيكية تحتوى على **الكتاب المقدس** وبعض المطبوعات التنصيرية على عدد من الأصدقاء الموثوق بهم.

د- النصارى الذين يشغلون وظائف مدنية

فى شمال إفريقيا كأداة للتنصير

قدم **مايكل كريفيشس** فى كتابه **دع طموحاتك الصغيرة**[2] تلخيصًا جيدًا لتلك النتائج المغمورة للموظفين المدنيين من غير المنصرين الذين يسعون إلى استخدام أعمالهم كوسيلة للتغلغل فى سبيل تنصير القطر كله، ومثل هؤلاء الأشخاص إما

---

(1) Ginger Johnston, Tunisia.

(2) Give Up Your Small Ambition.

أنهم لا يتكلمون اللغة العربية أو أن الذين يعملون لديهم يحتاجون لخدماتهم بدرجة تستوعب كل وقتهم. والعقبة الأكبر بالنسبة لهؤلاء الموظفين المدنيين فى شمال إفريقيا هى خوفهم الشديد من أن الدعوة المكشوفة تعرض وظائفهم أو شركاتهم للخطر، إنه من غير المؤكد أن الوظائف المدنية تشكل استراتيجية فعالة للتنصير فى شمال إفريقيا.

إن الشخص الأكثر فعالية هو ذلك الشخص الذى يوجد لديه أناس كثيرون يصلون من أجله لأنه ينتمى إلى جمعية تنصيرية ومسئولياته الأساسية هى كسب أتباع وزرع الكنائس، إن عمله هو مجرد وسيلة لإقامة صداقة مع سكان شمال إفريقيا، وهؤلاء الأشخاص لهم نفس امتيازات الأشخاص غير المنتمين إلى الجمعيات التنصيرية من حيث الاتصال العادى بالمسلمين ولأنهم مدعومون من الخارج لذا يمكنهم تخصيص ساعات عملهم وتقليصها إلى عشرين ساعة فقط فى الأسبوع وهكذا يستطيعون توفير وقت كاف لاستخدامه فى إقامة الصداقات وكسب الأتباع والمتابعة.

سيكون من الأفضل التخلى عن المنهج الذى يقوم على الفكرة الرائجة حاليًا، وهى ممارسة الشخص لحياته العملية العادية فى بلد أجنبى بجانب محاولته خلق تأثير لصالح النصرانية، وكما يقول **مايكل رفيتش** «إنه لشخص نادر ذلك الذى تكون لديه موهبة وطاقة تكفى لتأدية عمل بصورة جيدة فى موقعين فى وقت واحد»[1].

٥- الخلاصة

من الذى يتحمل الخطأ فى عدم وجود كنائس فى المغرب والجزائر وتونس وليبيا؟

١- هل هو خطأ الرب؟ هل هناك شىء يسمى «امتياز جغرافى» يستثنى التوجه إلى شمال إفريقيا فى الوقت الحاضر؟

٢- هل هو خطأ الشيطان؟ يتكلم البعض عن «مواقع حصينة للشيطان». وإذا كان هذا مفهوم إنجيلى فما هو رد الفعل الذى يتطلبه؟

(1) Griffiths 1970.

٣- هل هو خطأ سكان شمال إفريقيا؟ إذا كانوا مقاومين ومستعصين فهل يعنى ذلك ببساطة أن (٤٤) مليون مسلم لا يريدون معرفة الحقيقة، أم أن هناك مجموعات بينهم يستجيبون للمسيح إذا ما أعطوا الفرصة؟

٤- هل هو خطأ المنصرين؟ هل حياتنا عاجزة لا تقوى بسبب قلة الصلاة؟ أم أن طرقنا ووسائلنا هى التى تشكل عقبة لتعميد الآلاف فى عيد حصاد جديد؟ بعض الكتاب يلمحون إلى أنه بتغيير بسيط فى أساليبنا يمكن كسب آلاف من الناس إلى الكنيسة فى ليلة واحدة.

٥- هل هو خطأ الكنيسة فى جميع أنحاء العالم؟

إن وجود عدد قليل من المنصرين فى تلك المناطق ربما يوحى بأنه ليس هناك طرق لتحسين الحصاد الردىء، وربما يتعلق الأمر ببساطة بالمبدأ القائل: «من يزرع القليل لا يحصد إلا القليل»، هل الناس فى شمال إفريقيا حقاً يقاومون الدعوة النصرانية أم أنهم مهملون من قبل الجمعيات التنصيرية؟

٦- استراتيجية لشمال إفريقيا

١- زيادة عدد المنصرين فى شمال إفريقيا من ٦٠ إلى ٣٠٠ كحد أدنى.

٢- إرسال منصرين ممن يستطيعون بدء العمل والذين لهم موهبة وقدرة لإقامة الصداقات فى وسط ثقافات متباينة، وشخصيات تكون محبوبة عند العرب وكذلك يكون لديهم اهتمام بثقافة شمال إفريقيا، وبهذا الصدد يفضل النصارى العرب إذا وجدوا وكانت لديهم هذه المواهب والصفات.

٣- البحث عن طرق لإبقاء هؤلاء الأشخاص فى هذه الأقطار بحيث يتمكنون من تخصيص ثلاثين ساعة فى الأسبوع كحد أدنى للعمل وسط المسلمين.

٤- تجنيد الذين لا يخافون ولا يترددون، ويجب البحث عن مواطنين من شمال إفريقيا ويكتشف من بينهم شخصيات من أمثال **كورنيليوس** (أعمال الرب ١٠) **وليديا** (أعمال الرسل ١٦) بمعنى إيجاد أشخاص لا يسهل تخويفهم وتهديدهم بما يقوله أصدقاؤهم وأقاربهم وأسرهم لتثنيهم عن عملهم، ويجب أن نسأل

الرب من أجل متنصرين يصنعون الأسس والاتجاهات بدلاً من اتباعها، إن هذه النوعية من الناس موجودة فى أى وحدة متجانسة سواء كانوا صائدى أسماك أم عمال نفايات، أو صانعى طائرات نفاثة، إن المسألة ليست مسألة ثراء أو مكانة أم طبقة لكن المسألة تكمن فى نوع الشخصية وفى اكتساب الشجاعة من الروح القدس.

٥- يجب تنظيم العمال الأجانب (بما فى ذلك القادمين من الشرق الأوسط) فى فرق متناسقة تؤدى إلى تجميع مواهبهم الفردية وتقديم أكثر من أجنبى واحد إلى الوطنيين لارتباط به كى لا ينشأ فراغ عندما يغادر الشخص «المفضل» لديهم، إن النصارى الأجانب بحاجة لأن يبرهنوا ويثبتوا حياة الجماعة.

٦- يجب عدم اعتبار المتنصرين الجدد مؤمنين كما يجب قبولهم حتى يفهموا أن الالتزام بيسوع المسيح يعنى الالتزام بجسد المسيح («أسرتهم» الجديدة) والالتزام بمصلحة أصدقائهم وأقربائهم (أسرتهم الطبيعية)، (يوحنا ٢ : ٢٣ - ٢٤) و(أعمال الرسل: ١٠ - ٢٤).

٧- يجب أن يكون لدى المؤمنين المواطنين تصور للكنائس المحلية وأن يكونوا زعماء لها، كما يجب أن يتحرك النصارى الأجانب بأسرع ما يمكن كى يقوموا بدور الإسناد والدعم فقط، حتى لا ينظر إليهم على أنهم زعماء ورعاة للكنيسة، والنوع الذى لا يمكن تخويفه من مواطنى شمال إفريقيا سوف لن يرضخ إلى أى ضغوط أو مضايقات.

٨- فكروا دائمًا «بالكنيسة» فما لم تكن هنالك كنائس ذات قيادة وزعامة وطنية محلية فى المغرب والجزائر وتونس وليبيا فلن تبلغوا أهداف الرب.

إحصائيات شمال إفريقيا

الرسم (أ)

السكان	المغرب ١٧ مليون	الجزائر ١٧ مليون	تونس ٦ ملايين	ليبيا ٣ ملايين
النصارى الوطنيون	٧٠٠ (؟)	٢٠٠ (؟)	٣٠ (؟)	(؟)
الذين يحضرون مجموعات العبادة	٢٠٠	٦٠	١٢	صفر
المدن التى أتى فيها مجموعات عبادة	٦ - ٧	٣ - ٤	٢	صفر
المنصرون التابعون لإرساليات	٤٠	٢٦	١٨	صفر
المنصرون الذين يعملون خارج الإرساليات ويشغلون وظائف مدنية خاصة بهم	(؟)	(؟)	(؟)	(؟)
نسبة الأمية	٪٢٠	٪٣٥	٪٣٥	(؟)
نسبة الأقليات غير العربية	٪٥٠	٪٣٥	٪٥	(؟)

باستبعاد المجموعات التى تعمل فى صفوف المغتربين فقط.

خلاصة تعقيبات المشاركين

ورد فى بعض التعقيبات ما يلى:

«إحصائيات مدمرة».

«قرأت ذلك والأسف يملأ نفسى، ماذا كان يفعل الفرنسيون والإيطاليون عندما كانوا هناك؟».

«إن الصورة التى رسمها الأب لفنكستون للنصرانية فى شمال إفريقيا هى صورة كئيبة بالتأكيد».

إن عدداً من الذين أرسلوا تعقيباتهم ممن ليس لهم معرفة بهذه المنطقة قد ذعروا من افتقارها للنصارى، وللتحدى الجبار الذى يجابه التنصير النشط فى هذه المنطقة من العالم، ولكن كان هناك شىء من التفاؤل، وقد أثنى المشاركون على

الاقتراحات الاستراتيجية المحددة للكاتب، وطالبوا بشدة باقتراحات أخرى للتطبيق، وأكد أحد الكتاب على أن شمال إفريقيا هو بالتأكيد المكان المناسب لتطبيق وسائل جديدة لتنصير المسلمين حيث يبدو أن هنالك القليل الذى يمكن أن نخسره.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان هنالك اهتمام وتساؤل عن دقة الصورة وعن نظرة وتصور **القس لفنكستون** عن الكنيسة والإرساليات التنصيرية فى شمال إفريقيا، فعبارته على أن «تجنيد أشخاص للعمل فى وظائف مدنية تستغرق كل وقتهم لا يمكن أن تكون استراتيجية فعالة»، قد تعرضت للمناقشة والتساؤل على ضوء استراتيجيات «صانع الخيمة» التى عرضها **الدكتور ويلسون** بخصوص الأقطار المغلقة (انظر «استراتيجيات صانع الخيمة للأقطار المغلقة») فى هذا المجلد.

وآخرون تساءلوا عن المقصود بالفكرة الكامنة وراء العبارات الآتية:

١- «قليل جداً من النصارى الباكستانيين والمصريين... إلخ قد تجددوا روحياً، أليس هذا إصدار حكم على عمل الروح القدس؟».

٢- «يجب ألا يتم قبول المتنصرين كمؤمنين حتى يدركوا أن الالتزام بتعاليم يسوع المسيح يعنى الالتزام بجسد المسيح».

٣- «لا توجد كنائس منظمة تحت قيادة من أبناء شمال إفريقيا».

٤- «ليس هنالك واحد من الذكور فى شمال إفريقيا يتحولون علانية لأن يكونوا زعماء للكنيسة»، (وقد تم الاعتراض على هذا القول بذكر عدد من الأسماء من قبل نصرانى مغربى).

مثل هذه العبارات تركت شعوراً فى نفوس الناس الذين أرسلوا تعقيباتهم وهو أن التصور النموذجى الغربى لما يجب أن يكون عليه تركيب الكنيسة قد يكون سبباً فى منع الكاتب من التوصل إلى معرفة الكنائس الوطنية الأصلية وتطور كنائس متجانسة حقاً، وكذلك إلى مسألة القيادة فى هذا الجزء من العالم.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أولاً: لقد كانت الإجابة مفيدة جداً تشجع على الانطلاق للعمل! يجب أن يكون واضحًا بأننا لا نقول بأن الرب لا يستطيع أو لا يريد أن يخطط لاستخدام المغتربين من الأجانب الذين يعملون في وظائف مدنية للمساعدة على تنصير أبناء شمال إفريقيا لكننا كنا نتكلم عن سذاجة بعضهم والتي تؤدى إلى سرعة التخلى عن الأمل بالإضافة إلى أننا ما زلنا نفتقر إلى نماذج كافية في شمال إفريقيا للقيام بهذا العمل بفعالية أكثر.

ثانيًا: نشعر بالارتياح لأن المتنصرين المسلمين أنفسهم هم الذين يصرون على الانفصال عن الممارسات الإسلامية، ونكرر القول بأنه من دون قيادة وطنية فسيكون من الصعب على المتنصرين إدراك وفهم الخيارات.

نحن جميعًا نأمل أن نرى حشودًا من سكان شمال إفريقيا النصارى من الذين يتقنون العربية قد أصبحوا منصرين عاملين في شمال إفريقيا، لكن لسوء الحظ لا يبدو أن هناك أحدًا قد اكتشف كيفية تسهيل ذلك، سوف نستمر في البحث عن «حواريين» من أية أمة لا يسهل قهرهم أو تخويفهم ونقدمهم نماذج لسكان شمال إفريقيا الذين سيحملون عبء الدعوة ليسوع المسيح في المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

تم تصويب العبارات المبهمة وغير الدقيقة وكذلك العبارات التي توحى بحكم معين في الطبعة المنقحة، أما الذين يطالبون بمعالجة مستفيضة لبعض الموضوعات فيجب أن يلاحظوا أنه مسموح بعدد محدود من الكلمات فقط.

●●●